ونصبه

لمن ان صحب مع التاويل او النساب للمنفى او تغيب المشحة وليس في هذا غير
البته فان قلت كيف يتصور دخول ابليس الجنة بعد قوله تعالى له اخرج منها
فانك رجيم قلت اجيب بانه انما منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل
مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل مطلقا وبانه لم يدخل وانما قام عند الباب فناداهما وبانه
لم يدخل على صورته وانما تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وبانه دخل في فم
الحية حتى دخلت به وبانه انما ارسل بعض اتباعه لهما واما قوله صلى الله عليه
عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا انه وسوس
له وظاهره غير محمول عليه ان اشعر بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية
اخرى ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى نام فقد بين
صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان
على بلال الموكل بكلاءة الفجر قال القاضي وانما يحتاج لهذا ان جعلنا قوله ان هذا
واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على
سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به كما هو مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اشكال فان قلت فقد تقرر ان النوم لا يتسلط على قلوب الانبيا
كما مر من قوله عليه الصلاة والسلام تنام عيناي ولا ينام قلبي فكيف طلعت
الشمس عليهم بعد صلاة وما ايقظهم الا حر الشمس او تكبير عمر قلت طلوع الشمس
ليس من مدركات القلب وانما هو من مدركات البصر الذي هو احد الحواس
الظاهرة التي استولى عليها النوم والله اعلم واما قول موسى عليه الصلاة والسلام
هذا من عمل الشيطان فجوابه انه كان قبل نبوته كما يشهد به القران ولو سلمنا
القصة قبلها ايضا قلنا ان نقول انه من اضافة الرب كما قيل الى الشيطان
كما مر بيانه لانه فعل صنع الرب مناظر عن ذلك نكتفي عليه والمتاخر هو الذي
يجي على طريق المتقدم لا العكس لانا نقول مراد الائمة بذلك ان صنع الرب
عربي جار على الوضع الاصلي حتى ان من تقدمهم منسج على ما يوافقه ولم
يخرج عنه قلنا ما فان قلت هذه احوال الانبيا في انفسهم فما احوالهم في الامور الدنيوية
التي لا ترجع الى ديانة ولا تشريع ولا الى تعلم ولا تعليم قلت هذا بحث طويل
الذيل عظيم النيل نضبطه بثلاثة مباحث المبحث الاول في اعتقادهم الراجعة
الى الامور الدنيوية فنقول اعلم ان اعتقاداتهم عليهم الصلاة والسلام في الامور
الدنيوية الغالب كثيرا ما تنبني على موافقتها لما هو الصواب ويجوز على وجه
الندور والقلة ان يذهب عليهم بعض امورها مما لم يهتدوا اليه الا من تصدى
لمغالبة الدنيا وجعلها همه ودينه وشغله واما ان يطع منهم الحكم عليه بشي
ويظهر خلافه او يكونوا منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع فقد قدم النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت او شاصت الثمرة فذكروا له ذلك
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي
فانما انا بشر انتم اعلم بامر دنياكم وفي رواية انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن
وفي تتمة الخبر انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من
قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وقد رجع في غزوة بدر لراي الحباب
ابن المنذر حيث قال له اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الراي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة فقال الحباب انه ليس
بمنزل انهض حتى تاتي ادنى ما من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وهو محمل قوله تعالى
وشاورهم في الامر واراد مصالحة الاحزاب على ثلث ثمر المدينة واستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرنا اذ ليس فيه
نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملان الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية وبالجملة لا يكثر منهم ذلك بحيث
يؤذن بالبله والغفلة لما مر من وجوب فطانتهم صلى الله وسلم عليهم اجمعين
وقد تواتر النقل عنه عليه الصلاة والسلام بمعرفته من امور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز للبشر الكاملين والجهابذة الاذكياء
من هذا النمط ما يعتقدونه في احكام البشر الجارية على ايديهم وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار فيجوز في احكامهم عليهم الصلاة والسلام وقضاياهم
ان تجري على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة شاهد ويمين الحالف
ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك
فانه لو شاء لاطلعهم على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولوا الحكم بينهم بمجرد
يقينهم وعلمهم دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
الامم باتباعهم والاقتداء بهم في احوالهم وكان اطلاعهم على علم الغيب في كل نازلة
مما لا تسمح به حكمتهم الحكمة الالهية اقتضت الحكمة الالهية تكييد احكامهم بالظاهر
والله يتولى السرائر لينتظم بذلك قانون الشرائع والاحكام ويتيسر لحكامهم بعدهم

قوله لاطلعهم ... غير الانبيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)